مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير يوليو) عن جامعة طبرق

https://jshs.tu.edu.ly/

واتس :0910162364

رقم الإيداع القانوني 57/ 2021

الرقم الدولي الموحد:ISSN: 2789-5068

الأنظمة والمعتقدات عند الأنباط

".The systems and beliefs of the Nabataeans"

د. خالد آدم أحميدة جاب الله

عضو هيئة تدريس – جامعة طبرق – كلية الآداب – قسم التاريخ

الملخص:

على الرغم من قلة المعلومات المتوفرة عن الأنباط، إلا أنه يمكن القول إنهم بدو رحّل، قدموا من الجزيرة العربية، واستقروا في الأردن الحالي بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد، وحوالي سنة 312 ق. م. أصبحوا يحتلون بلاد الأدوميين الواقعة بين وادي الحسا (زراد) وخليج العقبة (إيلة)؛ وقاوموا أنتيغونس، أحد خلفاء الإسكندر.

أدت سيطرة الأنباط على الطرق التجارية إلى تنامي ثروتهم، فخلال العصر الهلّنستي، شكلت البتراء مخزن الأنباط وملجأهم المنيع، وأصبحت عاصمة لمملكة تمتد - في القرن الأول ق.م.- من سيناء إلى الحجاز (مدائن صالح/ الهجرة) وإلى جنوب سوريا، حتى أن الأنباط أصبحوا لفترة قصيرة سادة دمشق، وضمّت مملكتهم مناطق زراعية ومراعي، لم يكن لمملكتهم حدود واضحة، لكنها شملت جلّ أراضي الأردن الحالي، باستثناء الشمال الغربي.

الكلمات المفتاحية: الأنباط/ النظم/ العقائد/ الوثنية/ البتراء

Abstract

Despite the lack of information available about the Nabataeans, we can say that they were nomads, who came from the Arabian Peninsula, and settled in present-day Jordan between the sixth and fourth centuries BC, and around the year 312 BC. M. They began to occupy the country of the Edomites, located between Wadi Hasa (Zard) and the Gulf of Aqaba (Eila); They resisted Antigonus, one of Alexander's successors.

The Nabataeans' control over the trade routes led to the growth of their wealth. During the Hellenistic era, Petra was the Nabataeans' storehouse and their impregnable refuge, and it became the capital of a kingdom that extended - in the first century BC. - from Sinai to Hijaz (Mada'in Saleh / Al-Hijra) and to southern Syria. The Nabateans became for a short period the masters of Damascus, and their kingdom included agricultural areas and pastures. Their kingdom did not have clear borders, but it included most of the territory of present-day Jordan, with the exception of the northwest

.

Keywords: Nabataeans/systems/beliefs/paganism/Petra

المقدمة

الأنباط هي مملكة عربية قديمة امتدت من صحراء سيناء وصولاً إلى الأردن وأجزاء من شمال شبه الجزيرة العربية، كانت عاصمتهم مدينة البتراء في الأردن وكانت محطة استراتيجية واقعة على طريق تجاري مهم أو بالأحرى على مفترق طرق القوافل القادمة من اليمن وتربطها بالشام ومصر والبحر الأبيض المتوسط لتاريخ الأنباط جوانب مثيرة وجوانب غامضة، وعلى الرغم من كثرة الدراسات عن تاريخ الأنباط إلا أنه لا يزال بحاجة إلى دراسات كثير لإزالة الغموض الذي يكتنف تلك الحضارة، ويحاول هذا الجهد المتواضع المساهمة ولو بشيء يسير لتزويد القاريء بشيء عن تاريخ تلك المملكة التي خلفت أرث أثري وتاريخي كبيرين.

تكمن مشكلة البحث في معرفة السبب الرئيس الذي كان وراء ظهور دولة الأنباط كقوة مهمة في المنطقة، وهل كان لنظامها السياسي والاقتصادي دوراً في ظهورها بذلك الشكل؟ وما هي الاسباب التي دفعت الرومان لبسط سيطرتهم عليها ؟

أما **أهمية هذا البحث** فتتمثل في دراسة الجوانب السياسية والاقتصادية والدينية التي كانت سائدة عند الأنباط.

وقد استخدم **المنهج** التاريخي السردي التحليلي بغية الوصول إلى الحقيقة العلمية التي ينشدها البحث، وتحقيق قدر من التوازن بين دقة المعلومات، وترابط الرواية التاريخية.

و**يهدف** البحث إلى تسليط الضوء على النظم والمعتقدات التي كانت سائدة عند الأنباط، التي تمثل حقبة مهمة من حقب الحضارات الإنسانية.

نبذة عن تاريخ الأنباط

الأنباط أو النبطيون قبائل بدوية كونت مملكة امتدت من غزة شمالاً إلى مدائن صالح جنوباً، واتخذت البتراء عاصمة لها [i](1)، وقد بدأت مملكة الأنباط في القرن الرابع قبل الميلاد، وبلغت أوج مجدها في القرن الأول الميلادي حيث امتد نفوذها إلى دمشق، واكتسبت هذه المملكة أهميتها من وقوعها في طريق التجارة من الشمال والجنوب، ضعفت البتراء عندما اتجه الرومان إلى السفر بحرًا إلى الهند (2).

اختلفت الآراء حول مدلول اسم الانباط ويرى ابن منظور أن النبط هو الماء الذي ينبط من البئر، ويعني كذلك كل ما يتجلب من الجبل كأنه عرق من عروق الصخر، ويرى صاحب تاج العروس أن النبط جبل ينزل بالبطائح في بلاد الرافدين كما أن الموطن الأصلي للأنباط والزمن الذي هاجروا فيه غير معروفين على وجه الدقة(3) فيرى البعض أن أصلهم جاء من "نبايوت" الواردة في التوراة وهو بكر اسماعيل حسب التوراة، وربطها البعض الآخر بكلمة نبيت الواردة في سجلات الملك الآشوري تجلات بلاسر (727-745ق.م)(4)

كان جيروم أول من رأى نسبة الأنباط إلى نبط بن إسماعيل بن ابراهيم، وهو بحسب كتب السيرة جد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، أقدم ما يعرف عنهم هو ما دونته السجلات الآشورية في القرن الثامن قبل الميلاد عن شعب يدعى "نبطو" كان يسكن في شمال الجزيرة العربية، وأقدم خبر عن مملكتهم هو غارة قام بها انتيجونس حاكم سورية اليوناني في سنة 312 ق.م على مدينة البتراء وإن ذهبت تلك الغارة بغالبية جنود انتيجونس، ويرى بلينوس إلى أنهم كانوا قد استوطنوا جزيرة في البحر الأحمر إلا أنهم طردوا من قبل المصريين.(5)

أطلق الانباط على انفسهم اسم (النبط) وهي قبيلة بدوية كانت تنتشر في سيناء والنقب منذ القرن السادس قبل الميلاد وفي القرن الثاني قبل الميلاد احتلوا مناطق الأدوميين في الأردن واخضعوهم واقاموا مملكة الأنباط

وجعلوا سلع (الرقيم) عاصمتهم وكذلك تمكنوا من اخضاع عدة شعوب اخرى كالاراميين والكنعانيين والقيداريين والعمونيون والمدينيين في المنطقة الممتدة بين دمشق وسيناء.[6] وتمددوا لمنطقة العلا واتخذوا من الحجر (مدائن صالح) مدافن لاثرياءهم وسادة القوم والمسؤولين النبطيين[7].

اطلق العرب في العصر الإسلامي تسمية النبط على سكان جنوب العراق والمندائيين متحدثي اللغة الآرامية في العراق وعلى سريان سوريا اضافة لاستعمال مصطلح السريان بالرغم ان السريان وسكان العراق لم يطلقوا على انفسهم تسمية النبط، ولم تتواجد قبيلة النبط الأردنية في مناطقهم.[8]

وقد ذكرتهم السجلات الآشورية بأنهم قبائل بدوية ينتشرون في بادية الشام بالأصل واحتلوا مناطق الأدوميين بالأردن في القرن الثاني قبل الميلاد، كما ذكرت تلك النصوص بأنهم تحالفوا مع قبيلة قيدار الإسماعيلية وأشارت إلى أن "ملك قمرو" "مالك قمرو" ابن "عميطع" سيد قبيلة "مسئا" الإسماعيلية غزا قبيلة "نبطي"، وقتل عدداً من أتباعها, وتطلق النصوص الآشورية تسمية "العرب" على القيداريين لكنها لا تطلق هذه التسمية على النبط[9].

شملت دولة الأنباط في أوج ازدهارها منا طق كثيرة نتيجة للنشاط العسكري الكبير في عهد ملكها حارثة أول ملك نبطي ذكرته النقوش سنة 169 ق.م, [10].

كان اول اتصال بين الأنباط وروما سنة 65 ق.م. حين زار القائد الروماني بومبيوس مدينة البتراء، منذ ذلك الحين نشأ تحالف بين الرومان والنبط وأصبحت مملكة النبط الفاصل بين البلدان الخاضعة للحكم الروماني وبين القبائل البدوية القاطنة في شبة الجزيرة العربية[11].

من الحروب التي خاضها الأنباط لتوسيع نفوذهم وسلطانهم في الشرق الاشتباك الذي و قع بينهم و بين الهيروديين في فلسطين في عهد الملك النبطي عبادة الأول سنة 90 ق.م، فانتصر الأنباط واستولوا على جنوب شرقي سوريا بما فيها حوران وجبل الدروز ومن أشهر ملوك الأنباط الحارث الثالث وقد تغلب في حملة قام بها على فلسطين فتمكن من حصار القدس واحتلال دمشق وقد حاول الرومان بقيادة بومبيوس احتلال بلاد الأنباط ولكن الملك الحارثة الثالث استطاع الصمود في وجههه والاحتفاظ بنفوذه في جنوب فلسطين وشرقي الأردن و جنوب شرقي سورية وشمال الجزيرة، وقد ظلت العلاقات طيبة بين الأنباط والرومان وظلت البتراء المحطة الرئيسية على طريق القوافل التجارية حتى تضاءلت أهميتها إثر تحول طريق التجارة المار بغربي الجزيرة إلى العراق مما أدى إلى أن تفقد البتراء أهميتها كمركز يعتمد على التجارة الغربية[12].

وكانت مملكة النبط القاعدة الرئيسية التي انطلقت منها القوات الرومانية لغزو اليمن في العام 25 ق.م.، مستهدفين مملكة معين وقد أُبيد عشرة آلاف جندي من الجيش الروماني والقوات النبطية في تلك الحملة. (13)

وفي سنة 106م أرسل الإمبراطور تراجان حملة ضد الأنباط احتلت فيها البتراء دون مقاومة وبسقوط البتراء بيد الرومان انتهت دولة الأنباط وجعلوها ولاية رومانية وأصبحت جزءًا من المقاطعة العربية التي أنشأها الرومان في الطرف الجنوبي من سورية للحماية من هجمات القبائل البدوية(14).

حل مكان مملكة الانباط إمارات تابعة للروم من قبيلة نبطية جديدة وهي تنوخ والتي منها اللخميون حكام الحيرة والغساسنة حكام الأردن وجنوب سوريا[15].

النظام السياسي عند الأنباط

عاش الأنباط حول جبل سعير (أدوم) وقلعة سلع (البتراء أو بلاد العرب الصخرية) التي أصبحت فيما بعدعاصمة لهم، ومن ملوكهم الحارث (أريتاس) الذي حمل اسمه أربعة من خلفائه، وعبيدة (أوبوداس)، ومالك (مالكوس)، واتسعت دولة الأنباط في أوجها شمالا حتى ضمت دمشق والبقاع، وغربا وجنوبا حتى شملت النقب وخليج أيلة وأجزاء من سيناء وشمالا وغربا في شبه جزيرة العربية(16).

وعلى الرغم من ظهور الأنباط على المسرح السياسي منذ القرن السادس ق.م، إلا أن المصادر ترجع تاريخهم بين عامي (169- 106ق.م) وأهملت التاريخ النبطي السابق لهذا التاريخ ، ومرد ذلك لكون الأنباط كانوا في بدايتهم تحت حكم البطالمة، ويعيشون كغيرهم من البدو تحت مظلة نظام قبلي يترأسه شيخ القبيلة، وبعد استقرارهم تطور النظام السياسي عندهم إلى نظام ملكي وراثي، وهذا التدرج كان مألوفاً عند غيرهم من القبائل العربية(17).

تمتع الملك البطلمي بسلطات كبيرة، فكان من حقه تعيين الوزراء والموظفين والقادة العسكريين، ويسند إليهم إدارة الأعمال المدنية والعسكرية، واحاطت به طبقة من النبلاء احتكرت النظر في المسائل العليا للدولة ومساعدة الملك بالمشورة، ويطلق عليهم أخوة الملك، وانحصرت فيهم المناصب القيادية، وكان النظام الملكي وراثي في أسرة واحدة(18).(جدول 1)

ومع ما تمتع به الملك النبطي بمظاهر الغنى والترف إلا انه ظل يحتفظ بالكثير من خصائص شيخ القبيلة، فقد كان يخدم نفسه كما كان يشرف على خدمة ضيوفه، ويكشف لشعبه عن أموره الخاصة، وما اتباعهم لأوامره إلا تعظيماً له(19).

عرف عن ملوك الأنباط دون غيرهم من ملوك العرب أنهم يصفون أنفسهم بأوصاف خاصة مثل "ملك رحيم عمه" بمعنى الرحيم بشعبه و" ملك نبطو" بمعنى ملك الأنباط(20).

لغة الأنباط:

تكلم الأنباط اللغة العربية، مع اعتمادهم على الكتابة الآرامية، وديانتها وثنية أما الفن فهو مزيج بين اليوناني والروماني، إلا أن حضارة الأنباط في جوهرها عربية(21).

ينحدر الأنباط من عرب شمال شبه الجزيرة العربية، ومن المرجح أنهم أقرب الدول القديمة إلى عرب الحجاز، وهذا ما دلت عليه أسماؤهم التي كانت منتشرة بين عرب الحجاز واليمن مثل جذيمة ومالك وحارثة وقصي ووائل وكليب وهاجر وجميلة وشقيلة وغيرها من الأسماء، بالإضافة إلى أن تركيب لغتهم يشبه إلى حد كبير تركيب النحو العربي، واللغة النبطية هي لهجة عربية شمالية، وتحتوي على الكثير من العبارات العربية.(22)

استخدم الأنباط الخط الآرامي المشتق من الفينيقي، كما استخدموا اللغة الآرامية في الكتابات والمعاملات الرسمية والتجارية، وذلك لشيوع هذه اللغة في منطقة الشرق الأدنى آنذاك، وبهذا تكون لهم لغة خاصة بالتخاطب ولغة للكتابة، ومع الزمن تم تحوير الخط الآرامي وصقله حتى أضحى خطاً قائماً بذاته، وهو أصل الخط العربي الكوفي، وتم الكشف على نقوش مكتوبة على شواهد بعض القبور مزدوجة اللغة، آرامية وعربية، مثل نقش رقاش في الحجر و في أم الجمال وهو المعروف باسم " فهر بن شلي معلم جذيمة، ملك تنوخ" وهو يعود إلى عام 382م فالخط نبطياً واللغة عربية(23).

العمارة:

اشتهر الأنباط بفن العمارة القائم على النحت في الصخر، ولا تزال الكثير من شواهده قائمة إلى يومنا هذا، ومن أهم تلك العمائر الخزنة (شكل 1) وهو بناء محفور في الصخر كغيره من أبنية البتراء، يتكون من طابقين ، يتميز الطابق العلوي بوجود إفريز مستدير ويعلوه جرة ضخمة منحوتة من الصخر الأصم، أحدثت بها كسورة كثيرة نتيجة لتعرضها لرصاص البنادق، إذ كان الاعتقاد السائد أن بداخلها كنزاً من الذهب، ولهذا اطلق على البناء كله اسم الخزنة، وتوج الطابق السفلي بإفريز ذي أشرطة بارزة تشكل مثلثاً على نحو نظام واجهات المعابد اليونانية، وتقوم الواجهة على أعمدة ضخمة، وتزين بنقوش وكتابات نبطية، ومن المرجح أن الخزنة كانت معبداً بالنظر إلى كثرة التماثيل الموجودة بداخلها(24).

المسرح: ويؤدي إلى سهل فسيح تتناثر فيه الكهوف الطبيعية أو المحفورة في الصخر، ولبعضها واجهات منقوشة(25).

الدير: هو بناء كبير يبلغ عرضه حوالي خمسين متراً ويصل ارتفاعه حتى قمة الجرة حوالي خمسة وأربعين متراً، ويزدان بواجهة من الطراز الهليني، وبداخله قاعة فسيحة جدارها الخلفي مجوف، أقيم به نصب حجري يمثل الإله ذا شري، ويرجع تاريخ بنائه إلى القرن الثالث الميلادي(26).

قصر البنت: يقوم البناء في قلب المدينة العتيقة، في نهاية شارع الأعمدة الذي يمثل الطريق الرئيسي، وهو يعتبر المعبد الأهم في البتراء؛ ولعله كان مكرساً لكبير آلهة الأنباط ذي الشرى، يحتوي القصر على ساحة طويلة مبلطة باتجاه شرق-غرب، ومعبد هائل مكعب الشكل ومفتوح على الشمال، لم ينقب فيه تنقيباً كاملاً بعد، ولكن تمّت دراسته من زاوية هندسية (Francois Larche). كانت الأعمدة الأربعة في واجهته تدعم جملونا مثلث الشكل، في الداخل تنفتح حجرة التماثيل المستطيلة على ثلاث قاعات متجاورة: يُرجّح أن القاعة الأولى قد احتوت على الصنم، وأحاط رواق معمّد بالجدار الخارجي المغطى بزخارف جصّية متوجة بإفريز منقوش.

ضريح الجرة: يزدان بواجهة تعد من أروع ما تبقى من الآثار ذات الطابع الهليني.

ضريح القصر: أو ضريح سكنسون فلورنتينيوس المشيد علم 140م(27)

الدين: اعتنق الأنباط كغيرهم من العرب الوثنية وكانت لديهم العديد من المعبودات تشاركوها مع العرب منها:

ذو الشرى: هو الإله الرئيس عند الأنباط، ويبدو أن اسمه مشتق من الشراة، وهي منطقة جبلية حول البتراء، ويتجسد في صورة صخرة سوداء مستطيلة، وهو إله الشمس، إذ كان النبطيون يحتفلون بعيده سنوياً، ويعد حامي الملوك(28).

اللات: هي إلهة القمر عند الأنباط، كما عبدو العزة ومناة وهبل.

شيخ القوم: أي حامي القوم وهو إله القوافل(29).

ظلت عبادة ذي الشرى حتى ظهور الإسلام في شمالي الحجاز، وانتقلت عبادة بعض الآلهة إلى مكة على يدي عمرو بن لحي الخزاعي بعد عودته من البلقاء، ويدل ذلك على اعتقاد الناس بأثر الأنباط في عبادة المكيين عند ظهور الإسلام(30).

التجارة:

بدأ الأنباط حماة للقوافل التجارية، ثم وكلاء محليين للتجارة، ثم وسطاء في التجارة، إلى أن أصبحوا أصحاب تجارة وسيطروا على الطرق التجارية في العالم، حيث كانت قوافلهم المكونة من مئات الجمال تحمل البخور والتوابل والعطور واللبان والمر من شواطئ عُمان واليمن ومروراً بمكة والمدينة والحجر ووادي رم إلى البتراء (الرقيم) عاصمة القوافل، ثم تتفرع الطريق بها إلى دمشق شمالاً أو عبر النقب وسيناء غرباً للتجارة مع المصريين، هذا وتظهر النقوش النبطية والآثار التي خلفها التجار الأنباط أماكن بعيدة عن مقرهم حتى بلغت وادي المكتب في سيناء، ومصر وإيطاليا واليمن.

عاشت البتراء عاصمة الدولة النبطية كمحطة مهمة في طرق القوافل التجارية التي تربط الجنوب بالشمال في القرن السادس ق.م في شمالي الحجاز، في منطقة تغلب عليها الطبيعة الجبلية القاحلة، وما لبثت أن نمت وازدهرت وأضحت عاصمة دولة الأنباط، وانعكست بئة هذه الدولة وموقعها على سلوك أهلها، فامتهنوا التجارة التي غدت مع ما ارتبط بها من خدمة القوافل وما خلقته من أشكال العمل الإنتاجي، المهنة الرئيسية للأنباط، والأساس الذي قامت عليه دولتهم، ذلك لأن البتراء بالإضافة إلى كونها محطة تجارية، كانت مركزاً لعدد من الصناعات، مثل العطور والأواني الخزفية (شكل 2) ، وسوقاً تجارياً يباع فيه ما ينتجه النساجون والنجارون والحدادون والمزارعون، كأعلاف الحيوانات وسروجها وألجمتها وأكسيتها وأخراجها، وأكياس البضائع وأسلحة الحرب، وغذاء التجار، وتتدفق عليه السلع والبضائع من الأقاليم المجاورة، وتجري فيه اعمال البيع والشراء، وتعقد فيه الصفقات التجارية، وتمنح القروض، ويجري تبادل العملات، وتلتقي فيه القوافل التي تعبر بادية الشام ما بين غزة وبصرى، وما بين دمشق وأيلة، وما بين اليمن وبلاد الشام والعراق والخليج العربي، ووصل نشاط الأنباط التجاري إلى موانئ سوريا الشمالية والإسكندرية وردوس وملتوس وديلوس وسلوقية، وأهم السلع التي كانوا يتاجرون بها هي العطور والطيوب اليمنية، والمنسوجات الحريرية من دمشق والصين، والحناء العسقلاني، واللآلئ من الخليج العربي بالإضافة إلى بعض المنتجات المحلية كزيت السمسم والذهب والفضة(31).

كان النبطيون يحملون الطيوب والمر والبخور والتوابل من اليمن وغيرها إلى مصروشواطئ البحر المتوسط، كما يحملون إلى مصر القار الذي يستعمل في التحنيط، وفرضوا مكوساً على السلع الواردة إلى بلادهم أو الصادرة منها، وقدموا الحماية اللازمة للقوافل التجارية التي تمر في أراضيهم، ولذلك أنشأوا خانات ومحطات للتجار، وقلاعاً في وادي عربة لتكون مراكز للحاميات العسكرية النبطية.

استخدم الأنباط في تجارتهم نقوداً خاصة بهم، (شكل3) وأول من ضرب النقود من ملوكهم الحارث الثاث، وقد اقتبسها عن النقود اليونانية أثناء حكمه لدمشق، ونقشوا عليها صور ملوكهم منذ أيام الملك عبادة الثالث 30- 9ق.م(32).

مع حلول العصر الهلّنستي، كان الأنباط قد حققوا بالفعل شهرة بنشاطاتهم التجارية، كانوا أسياداً لطرق النقب وسيناء، وصدروا بضائعهم إلى الإسكندرية وغزة (وهي السوق الرئيسية لعاصمتهم البتراء)، شملت صادراتهم مواد من أراضيهم، مثل القار من البحر الميت، والذي كان يستعمل في مصر للتحنيط وجلفطة السفن، وسلع الرفاهية (البخور، والصمغ، والبلسم، والتوابل) التي كانت تأتي براً وبحراً من بلاد العرب السعيدة (اليمن) ومن الخليج العربي والمحيط الهندي، هذه المنتجات كانت مطلوبة في جميع أنحاء العالم المتوسطي، وتوجد مؤشرات على وصول التجار الأنباط حتى أقصى الغرب(33).

أدرك البطالمة أهمية بلاد الأنباط وأثرها في التجارة الخارجية لمصر، كما أدركوا صعوبة الاستيلاء عليها، لذلك اتجهوا إلى تنشيط تجارة البحر الأحمر بهدف تجاوز الطريق البري والاستغناء عنه، فأنشأوا على سواحله المصرية الموانئ والمحطات والطرق، كما مدوا نفوذهم إلى فلسطين والموانئ الفينيقية التي كانت تنتهي إليها القوافل النبطية، وأرسلوا حملة عسكرية احتلت أراضي اللحيانيين الواقعة في الطرف الشمالي من بلاد الحجاز،وأقاموا مستعمرات لهم عند أطراف بلاد الأنباط، فأحاطوا بهذه البلاد، وبسطوا نفوذهم وسيطرتهم على منافذ الطرق التجارية، الأمر الذي أدى إلى إضعاف التجارة البرية التي تمر ببلاد الأنباط، وقد أدرك هؤلاء هذا الخطر الذي يتهددهم، فقاموا ببعض النشاطات العسكرية المضادة وهاجموا السفن البطلمية في البحر الأحمر بهدف عرقلة تجارتهم، الأمر الذي دفع بطلميوس الثاني (285- 246ق.م) إلى إنشاء قوة بحرية لحراسة السفن التجارية البطلمية، كما هاجم الطرف الشمالي للبحر الأحمر ودخل خليج أيلة(34).

وما جرى في القرن الثاني ق.م الميلاد من حروب بين البطالمة والسلوقيون أستفاد منه الأنباط، فنشطوا تجارتهم مع سوريا، ووصل تجارهم إلى صور جبيل حيث وجدت آثار لهم هناك، وربما امتد نشاطهم إلى المدن السورية الأخرى(35).

وعندما ضعف السلوقيون في القرن الأول ق.م واضطربت أوضاع المنطقة بفعل الصراع بين البارثيين الفرس والرومان حيث تمكن البارتيون من احتلال العراق؛ فاستقلت إمارات متعددة في جنوبي بلاد الشام، وراحت تتنازع الهيمنة والسيطرة ما عرقل التجارة المارة بالعراق، وأدى إلى أن تستعيد طرق التجارة في غربي الجزيرة العربية أهميتها فازدهرت البتراء(36).

تحول الأنباط في عهد الحارث الرابع (9ق.م- 40م)، إلى الزراعة، وجاء هذا نتيجة سيطرة روما على الطرق التجارية وتحويل تجارتها إلى مرفأ لويكي ليمن في مصر المقابل لمرفأ لويكي كومي (المدينة البيضاء) في الحجاز، ومنه إلى كوبتس، وهي مدينة في مصر العليا، ثم إلى الإسكندرية، ما أثر سلباً على الوضع الاقتصادي للأنباط، لكن الحارث الرابع لم يتخل عن إيجاد طرق تجارية بديلة عن الطرق التقليدية فازدهرت طريق برية أخرى لاتنافسها الطرق المصرية التي اعتمدها الرومان، وهي تسلك وادي السرحان من دومة الجندل إلى بصرى، إلأ أن الاقتصاد النبطي أضحى على أي حال يعتمد أساساً على الزراعة التي اعتمدت بدورها على مياه الري في الإنتاج وعلى نظام متطور لحفظ مياه الأمطار وإيصالها إلى الحقول والبساتين(37)

الخاتمة:

- عاش الأنباط في بداية حياتهم السياسية، في ظل نظام مشيخي قبل أن يطوروه بعد استقرارهم إلى نظام ملكي.

- أن حضارة الأنباط مركبة، واستعملوا الخط الآرامي واللغة الآرامية في الكتابة بوصفها اللغة السائدة في المشرق آنذاك، إلا أنهم حوروا الخط الآرامي وصقلوه حتى أضحى خطاً قائماً بذاته.
- اشتهر الأنباط بعمائرهم المنحوتة في الصخر ولا تزال آثار بعضها موجودة إلى اليوم مثل الخزنة والمسرح والدير.
- كان الأنباط وثنيين، عبدوا عدداً من الآلهة، وشاركوا العرب في عبادتها مثل: ذو الشرى واللات والعزى ومناة وهبل.
- مارس الأنباط بفعل طبيعة بلادهم وموقعها الجغرافي، التجارة واشتهرت عاصمتهم البتراء بعدد من أشكال العمل الإنتاجي المرتبط بها.
- استحدم الأنباط في تجارتهم نقوداً خاصة بهم ضربوها على نمط النقود اليونانية.
- تحول الأنباط في عهد الحارث الرابع إلى الزراعة نتيجة لسيطرة روما على الطرق التجارية.
- عندما رأى الرومان توسع الأنباط هاجم الامبراطور تراجان البتراء ودمرها عام 105م، وضم مملكة الأنباط إلى مملكته

ملاحق

أهم ملوك الأنباط

ر.م	الحاكم	فترة الحكم
1	حارثة الأول	169- 120ق.م
2	حارثة الثاني	120- 95ق.م
3	عبادة الأول	95- 88ق.م
4	رب إيل الأول	88- 87ق.م
5	حارثة الثالث	87- 62ق.م
6	عبادة الثاني	62- 61ق.م
7	مالك الأول	61- 30ق.م
8	عبادة الثالث	30- 9ق.م
9	حارثة الرابع/ وشاركتة الحكم الملكة خلدو	9ق.م- 40م
10	مالك الثاني/ وشاركته الحكم الملكة شقيلة	40- 70م
11	رب إيل الثاني/ وشاركته الملكة جميلة	70- 106م
12	ضمها تراجان لتصبح المقاطعة الرومانية بلاد العرب الحجرية	106م

(جدول 1) يوضح ملوك الأنباط، إعدد الباحث

(شكل 1)مبنى الخزنة، https://ar.wikipedia.org/wiki

(شكل 2)خزف نبطي، https://ar.wikipedia.org/wiki

(شكل 3) نقود نبطية، https://ar.wikipedia.org/wiki

الهوامش والمراجع

(1)Teller, Matthew; Jordan; Rough Guides; Sept 2009; p.265.

(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج. 3، جامعة بغداد، بغداد، ط.2، 1993، ص16-17.

(3) المرجع نفسه، ص12.

(4) سماح بركات، حروب الأنباط ،(رسالة ماجستير غير منشورة) الجامعة الأردنية، 2002. ص5

(5)Hammond. P. c., The Nabataeans, Their History p12.

(6) جورجي زيدان: العرب قبل الإسلام, دار الهلال، بيروت، 1962، ص72.

(7)Hârun Yahya Perished Nations Global Yayincilik, ISBN, 1999, p.115.

(8) توفيق برو، تاريخ العرب القديم، دار الفكر، دمشق، ط.2، 1996، ص 101.

(9) جواد علي، المرجع السابق، ص17.

(10)Paradise, T. R. (2005). "Weathering of sandstone architecture in Petra, Jordan: influences and rates" in GSA Special Paper 390: Stone Decay in the Architectural Environment: 39–49.

(11) سماح بركات، المرجع السابق، ص8

(12) محمد خطاطبة، عمارة الأنباط السكنية، ط1، الرياض – مطبعة فهد الوطنية، 2006/ص48.

(13) هشام أبو حاكمة، الأساطير المؤسسة للتاريخ الإسرائيلي القديم، ط1، عمان – دار الجليل، 2007/ص217

(14) زيدان عبد الكافي الكفافي، تاريخ الأردن وآثاره في العصور القديمة (العصور البرونزية والحديدية)، ط1، 2006/ص 327

(15) محمد الخطاطبة، المرجع السابق، ص48.

(16)Gluck ,N.The Other Side of Jordan,(Cambridge,ASOR,1970). .pp 167-19

(17) سناء الحمود، 202، ص121.

(18) هتون أجود الفاسي ، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة من منتصف القرن السادس ق.م وحتى القرن الثاني الميلادي ، (الرياض ، 1993م) ، ص146-148.

(19)Hammond, Op cit, p86.

(20) هتون الفاسي، المرجع السابق، ص146-148

(21) إحسان عباس، احسان عباس ، تاريخ دولة الأنباط ، دار الشروق (عمان – الأردن ، 1987م) ، ص24.

(22) صلاح الدين المنجد، دراسات في تاريخ الحط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، 1979، ص 19-23.

(23)Grohmann , A : Kulturgeschichte des Alten Orients,(III ,4), Arabian, Muenvhen , 1963, P. 245.

(24)Paradise, T. R. "Architecture and Deterioration in Petra: Issues, trends and warnings" in Archaeological Heritage at Petra: Drive to Development or Destruction"? (2011).

(25)Hammond, 1975, p21.

(26)Bower Sock, G. W: A Report on Arabia Provincia, Journal of Roman Studies 61, 1971, p57.

(27) إحسان عباس، المرجع السابق، ص84.

(28)Hammond, Op cit, p103.

(29) هتون الفاسي، المرجع السابق، ص 130.

(30) جواد مطر الموسوي، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية، رند للطباعة والنشر (دمشق،2010م)، ص 98- ص 99.

(31) هتون الفاسي، المرجع السابق،ص 195.

(32) زيدان الكفافي، المرجع السابق، ص 351.

(33) عبد الحميد سلامة ، قضايا الماء عند العرب قديماً من الجاهلية / القرن6م إلى القرن 11هـ / 17م، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،2004م ، ص76.

(34)Gluck, N, Op cit, p192.

(35) Grohmann , A Op cit, P. 246

(36)Retso,Jan,TheArabsin Antiquity Their history from the Assyrians to theumayyads, Routledgecurzon London and New York- 2003,p,168.

(37) محمد خطاطبة، المرجع السابق، ص 63.